محنة الطريق إلى الشمس

موسى كريدي

في رأسكَ، في وجَع الخطو
خطّ قطار صاعد
نحو شمال الروح
ثمة خطٌّ آخر
يطلُع من فجوتهِ
قمرٌ تعبان

* * *

في مهدكَ، في ضفّةِ طفل
دخلتْ «بومة»
بجناحٍ واحد
حامتْ في النيسم والشارع
ولفرط مخاوفها
بعثتْ بدمٍ فاسد
للحارس في أقصى التلّ

* * *

رحلَ الشجرُ النابتُ في أحجاركْ
رحلتْ «دارُ الحكمةِ» دون صحائف
الحبُّ توسّد كفّيه
والبحرُ الممتدُّ استيقظَ في تابوت
جَمعوا أعضاءَكَ في درج
ونامُوا الليلةَ في صَرْحِك
بَهْواً وولائمْ.

* * *

قالوا الحائط لا يسمع
والكهف الأعمى لا يبصر
خُذْ فانوسَكَ وارحلْ
أرحلُ؟ ماذا؟ إنّي أسمعُ صوتَ
رحيلي
في البرِّ وفي البحرِ
أسمعُ صوتَ «معرّيّ»
يقصدني، الساعة، ينزع عني
كهفي
ويُريني الشمس على مذبح عمري
وهتفتُ: إذن، طلعتْ شمسٌ
ومضيتَ إلى مدِّ النور
سقراط مضى، يا للهول
الدمعة واقفةٌ
ترقبُ ظلَّ الكاسْ
وترى ظلّكَ فيهِ، يقصرُ
وترى النّاسْ
تمشي دون ظلال
وتقول لمن يسأل:
«هذي حال الدُّنيا»
«في ظلّ الثعبان».

* * *

وركضتَ كما ركضتْ خيلُ الريح
أشعلتَ الرملَ، طويت مفاوزهُ
أعلنتَ مصابيحك حتى آخر
شمعه
ووقفتَ
الصحراءُ اتّسعتْ
النورُ نأى..
وتضاءلَ فانكسرت خطواتُك في
الريح
نخر الخوفُ رغيف الجسد
الأعمى
هل مرَّ على بيتك؟
ما من أحدٍ يدري
أين اختبأ الاغريقيّ الحالم؟

* * *

هذه محنة شدِّ القوس
نحو طريق الشمس
الأعمى يركضُ في غابة
والأفقُ بعيد
والبومة تندبُ بوّابه
والصبية في بيت الأسلاف
ظلّوا رغم رحيل النّور
في لهفةِ أنْ يأتي
قادم

بغداد